

عرض لبعض الاستراتيجيات الحديثة في التدريس

استراتيجية الجو الصفي المفتوح (استراتيجيات جعل التدريس سهلاً)

إن التصميم المناسب لبيئة التعلم وفق نموذج التعلم غير المباشر، هو تصميم الصفوف المفتوحة كما جاء في مدرسة سامر هيل (Summer Hill) حيث يتم عقد اتفاقيات بين المعلم والتلاميذ، وبالتحديد المهام التعليمية التي يرغبون في تعلّمها أو التعامل معها.

تستخدم سجلات رسمية لتقويم الأداء لدى الطلاب، ومتابعة تقدّم كل طالب وفق المهمات التي يتقدّم لها، ويناقش المعلم الطالب بطريقة فردية، تحقق للطالب ما يحتاج إليه من مساعدة للتقدم باتجاه المهمة أو الهدف، ويهيء المعلم جوًا من الحرية للتعلم، ويؤمن بالمبادئ الآتية:

- للإنسان حاجة طبيعية للتعلم.
- إن التعلم الذي يهدف إليه المتعلم هو التعلم المهم.
- التعلم دون تهديد.
- المبادرة الذاتية للتعلم.
- التعلم هو تغيير وتعلّم حول عملية التعلم.
- الجو الصفي المفتوح يهيء بيئة مناسبة للتعلم غير المباشر.

يمكن توضيح الجو الصفي المفتوح بما قدّمه ستيفن Steven لخصائص غرفة الصف المفتوح، وما يؤدي فيه الطلاب من نشاط تعليمي على النحو التالي:

1/ بالرغم من أن هناك حداً أدنى من الأهداف الموصوفة سلفاً في المهارات الأساسية المتصلة باللغة الشفوية أو المكتوبة، فإن الطالب هو الذي يصوغ أهدافاً تعلّمه ويحددها.

2/ هناك حد أدنى من الدروس لطلاب الصف ككل، ويتم معظم نشاطات التعلم في مجموعات صغيرة أو من قبل أفراد متعلمين.

3/ نجد عدداً متنوعاً من النشاطات تسير معاً في غرفة الصف المفتوح.

4/ يتصف البرنامج بالمرونة، إذ يسمح لأي طالب بالانشغال بالنشاطات المختلفة ولفترات متنوعة من الوقت.

5/ تعدّ بيئة الصف المفتوح مصدراً غنياً بمواد التعلم سواء المواد المصنّعة داخل المدرسة أو في بيوت الطلاب والمعلمين، أو التي تمّ الحصول عليها جاهزة.

6/ يمارس الطلاب حرية الحركة داخل غرفة الصف، ويتحدثون ويتعلمون معا ويطلبون المساعدة من بعضهم البعض.

7/ ليس هناك منهاج محدد سلفا، بل للطلاب الحرية في أن يتفحصوا ويختبروا ويبحثوا مشاكل ومسائل ذات قيمة بالنسبة لهم.

8/ يستخدم أسلوب منهاج المتكامل، وليس هناك تدريس منفصل لموضوع دراسي أو مادة دراسية.

9/ يتم التركيز في التعلم على التجريب والتعلم الخبراتي وتبني خبرات التعلم ونتائجه.

10/ إن مجموعات التعلم مرنة يتم تشكيلها حول ميول الطلبة وحاجاتهم الأكاديمية، وهي مجموعات تنظم من قبل كل من المعلم والطلاب.

11/ يسود جو من الثقة والتقبل واحترام الاختلاف بين الطلاب والفروقات الفردية.

12/ يتم التركيز والاهتمام بدرجات الطلاب الذهنية بشكل متكامل والحاجات الانفعالية والجسمية والاجتماعية.

13/ يزداد التركيز والاهتمام على تشجيع النشاطات الإبداعية التعليمية عند الطلاب واعتبارها جزءا من منهاج.

14/ تقيل ترتيبات التقييم وإصدار أحكام إلى الحد الأدنى.

15/ التركيز على نواتج التعلم الاجتماعية والانفعالية التي هي محط الاهتمام الأولي ويولي ذلك النواتج الأكاديمية التعليمية، ويوصف التعلم بأنه موجه نحو المتعلم.

16/ يهدف التعلم في هذه الاستراتيجية إلى التطور الذاتي الفعال لدى الطلاب.

17/ المعلم مسهل، مصدر للمعرفة، دليل ÷ موجه، مشرف.

دور الطالب:

ينبثق دور الطالب من الأدب التربوي الذي وقّره رجزر Rogers في كتاباته المختلفة سواء كانت في الإرشاد أو العلاج النفسي أو علم النفس، وقد جعله محور اهتمامه، إذ سُمي **(التعلم بالتعلم المركز نحو التعلم)**. وتتحدد نظرة هذا الاتجاه للطالب من خلال نظريته للإنسان والكائن البشري، فالإنسان:

- حر حيوي، نشيط فعال.
- متعاون، يعيش وينشأ في ظروف اجتماعية.
- التواصل عملية اجتماعية تُحترم فيها أفكاره.

تمّ تحديد دور الطالب بالدور المباشر، بينما يمارس الأفراد المحيطون به من المعلمين موجّهين ومخطّطين وإداريين دوراً غير مباشر. يقوم الطالب بأدوار أساسية عامة، وهي:

- التعبير عن المشاعر والأفكار.
- ممارسة عملية استبصار الموقف والمشكلة والخبرة.
- المبادرة والنشاط والحيوية في الموقف.
- ممارسة الخبرة والتعلم التفاعلي الخبراتي.
- فهم الذات وصيانتها وتحقيقها.
- يؤدي دوراً اجتماعياً فاعلاً مع الأفراد المحيطين به.
- يختار موضوع تعلم والخبرات التي تعزز هذا التعلم.
- يسهم بمعايير الصف وقوانينه.
- يؤدي دوراً هاماً في الصف المفتوح.

يؤدي الطالب دوراً أساسياً في عملية التفاعل مع المعلم، بينما يكون دور المعلم غير مباشر، ويمكن توضيح دوره في المراحل الخمس التي يتم فيها مساعدة الطالب على اتخاذ قرار في تعلمه وخبراته.

المرحلة الأولى: تحديد حالة المساعدة:

يقوم الطالب بتحديد الموقف والخبرة ونوع المادة التي يريد المناقشة فيها، كما يقوم بالتعبير الحر دون حدود عن المشاعر وانفعالاته، ثم يقوم بطلب المساعدة فيما يتعلّق بموضوع التعلم أو الخبرة أو المشكلة.

المرحلة الثانية: اكتشاف المشكلة وتحديدها:

يستخدم الطالب كلمات محددة بتحديد نوع المساعدة التي يريد بالضبط، ويعمل جاهداً لإقناع المعلم بما يشعر به، حتى يستطيع الحصول على رضا وموافقة المعلم، ويبدّل جهداً في تطوير مشاعره حتى يستطيع التحدث عنها بوضوح ودقة.

المرحلة الثالثة: تطوير الاستبصار:

يتّضح دور الطالب أكثر من العمليات السابقة، إذ تتطلب منه أن يكون أكثر ضبطاً لعملياته التعليمية والفكرية والانفعالية والاجتماعية، ويعتمد المعلم إلى إجراء أسلوب فهم الذات فيقوم بأعمال مضمون خبراته والكشف عن العلاقات القائمة بينها (الخبرات)، ويحاول فهم مشاعره وإقامة علاقة بين الأسباب والنتائج. يحتاج الطالب عادة إلى أساليب تدريب مكثفة لفهم الذات واستيعابها، لأن الهدف النهائي من تعلم الطالب وفق هذا النموذج هو معرفة الذات ومعاناتها وفهم المشاعر والتعبير عنها بدقة.

المرحلة الرابعة: التخطيط واتخاذ القرار:

يترتب على الطالب مسؤولية كاملة في مواقف التعلم، إذ يقوم بالتخطيط لموقف التعلم واختيار الخبرة والموقف والتخطيط للظروف البيئية والمجموعة التي يتكامل معها.

يقوم الطالب باتخاذ القرار ويطبق أسلوب التعاقد بين المعلم والطالب بعد تحقيق الهدف، وذلك يتضمن أن يجتمع المعلم والطالب ويتفقا على الهدف، أو أن تتم صياغته من جديد إذا استدعى الأمر، ثم يتفقان على المواد والمكان والزمن الذي تعهد فيه الطالب إنهاء الموقف أو الخبرة أو الواجب، مع ملاحظة مدى حيوية الطالب وفاعليته ونشاطه، إذ يمارس إنسانيته ويمارس دوره العادي في المدرسة والصف كما لو كان في الحياة العادية.

حوصلة: يمكن القول أن الطالب يؤدي دورا نشطا فاعلا ويحل مشكلته بنفسه ويصل للمعلومات والخبرات والعلل بنفسه بعد أن يكون قد عمل جاهدا للمرور من المراحل وتحقيق متطلباته.

دور المعلم:

يعمل المعلم كوسيط تربوي يؤدي دور المسهل لظروف البيئة، حتى يساعد المتعلم للوصول إلى حالة التكامل الشخصي والفاعلية وتحقيق الذات.

يقوم المعلم بمساعدة المتعلم بطريقة غير مباشرة، عن طريق التوجيه المركز على المتعلم أو حاجاته، يتم ذلك عن طريق استكشاف المشاعر والأفكار الذاتية، تسمى هذه الطريقة أحيانا **بطريقة الاستبصار الذاتي**، ويقوم المعلم أيضا بإزالة سوء الإدراك للمعتقدات والمشاعر حينما يقوم بتوضيح الأفكار لدى الطلاب.

يهيئ المعلم علاقة طيبة بينه وبين الطلاب حتى يستطيعوا التعبير عما يحملون من مشاعر وأفكار ومعتقدات، وحتى يستطيع المعلم نفسه تحديد الموقف الذي يتطلب فيه الطالب مساعدة يؤدي دور الخبير، فيقبل جميع المشاعر والأفكار التي يخفيها المتعلم خوفا من أن يعاقب.

يقوم المعلم أيضا بدور الناصح فيما يتعلق بنقد الطالب في تعلمه الصفي، فبينما يمارس الطالب أعماله بمفرده يقوم المعلم بمساعدته على اكتشاف مواضيع جديدة.

ترتبط المعلم بالطلاب علاقة تشاركية تبادلية فإذا شكا الطالب من مشكلة التحصيل المتدني، فإن المعلم يشجعه لكي يعبر عن مشاعره اتجاه المدرسة واتجاه نفسه والآخرين، وتعبيره عن ذلك يساعده على إدراك المشكلة وأسبابها، وبذلك يقوم بإجراء التعديلات والإجراءات المناسبة اتجاه المشكلة، يهيئ مواقف حب الاستطلاع والتساؤل تمكن الطالب من أن يتعلم كيف يتعلم.

يحدد روجرز Rogers الجو المناسب للتعلم وفق نموذجة بالجوانب التالية:

- يزهر المعلم الدفاء والمسؤولية موضحا الاهتمامات الأصلية عند الطالب ويتقبله كشخص عن طريق إجراء الحوار.

- تمتاز العلاقة التي يتم فيها تقديم النصح بأنها تسمح بالتعبير عن المشاعر، والمعلم لا يحاكم أو يسأل عن الأسباب بل يستمع.
- الطالب حر في توضيح مشاعره وليس حراً في التحكم في الأحداث أو الضغوط المحيطة به أو العناصر المخططة، فلا يتدخل في الزمن أو العاطفة أو السلوك المرجعي.
- العلاقة غير مباشرة في النصح، حرة من أي نوع من الضغط ويتحاشى المعلم إظهار أي تحيز شخصي أو التفاعل لسلوك خاص مخرج مع الطالب في أثناء المقابلة.

في المقابلة غير المباشرة فإن المعلم يخطط لكي يمر الطالب في أربع مراحل من النمو التالي وهي:

- إطلاق المشاعر.
- استبصار وتفهم يلحق به.
- العمل أو الأداء.
- تكامل يؤدي إلى توجه جديد.

يعتمد المعلم على ثلاثة مفاهيم في مساعدته للطلاب في أسلوبه غير المباشر وهي:

- إطلاق المشاعر.
- الاستبصار.
- التكامل.

ترتبط هذه المفاهيم معاً، مع أن كل منها يعمل بمفرده، ووحدتها أمر أساسي لصالح الطلاب ومعالجة المشكلة الصفية أو الشخصية.